إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للمكرسين والمكرسات **فبراير ٢٠٢٥**

كيف تكون خادمًا مؤثرًا في الكنيسة

ان خدمة التكريس هي دعوة مقدسة تتجاوز مجرد تأدية الواجبات. إنها تعني تجسيد الفضائل المسيحية بالحق وقيادة الآخرين للنمو الروحي من خلال التواضع والمحبة والاستقامة. كل هذه الفضائل التي يفتقدها العالم بشكل واضح. فنجد الكثيرين من أبناء الكنيسة يأتون باحثين عمن يجدوا فيهم حياة التقوى المسيحية معاشه حقيقية عملية وغير نظرية. فالخادم المؤثر هو من يترك أثرًا إيجابيًا دائمًا لأنه يعكس محبة المسيح وحقه. دعونا نحاول ان نضع رؤية حول كيفية أن يكون الخادم فعالًا ومؤثرًا في خدمته، من خلال الكتاب المقدس وحكمة آباء الكنيسة.

اولاً: أسس التأثير في الخدمة:

أ. حياة مركزها شخص ربنا يسوع المسيح:

لكي يؤثر الخادم روحيًا في الآخرين، يجب أن يعيش حياة متجذرة في المسيح، حياة منظمة ومنضبطة من الصلاة وقراءة الكتاب المقدس والمشاركة في الأسرار المقدسة. فالناس يتلمسون ان يروا مؤمنين حقيقين فاعلية وسائط النعمة، ليس عن طريق الوعظ او الكلام المنمق، ولكن حياة معاشه يرونها فينا فيسهل ان يصدقوها!

"اثبتوا فيَّ وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من نفسه إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم أيضًا إن لم تثبتوا فيَّ" (يو ١٥: ٤). يقول القديس باسيليوس الكبير: "الشجرة تُعرف بثمرها، والإنسان بأفعاله. العمل الصالح لا يضيع أبدًا؛ من يزرع اللطف يحصد الصداقة، ومن يزرع المحبة يجني الوفاء."

ب. الاستقامة والقداسة الشخصية:

يجب أن تتطابق حياة الخادم مع رسالته، لأن النفاق يدمر التأثير ويفقد الثقة. معنى كلمة "الاستقامة": هي الارثوذكسية في الحياة. أن تكون كاملاً فيما تقول وفيما تعمل. في السر والعلن كلاهما واحد. وان كان هذا هو محور جهادنا ان نقلل الفجوة بين ما هو معلن وما هو خفي. انظر كيف وصف الرب أيوب "انه ليس مثله في الارض... رجل كاملٌ ومستقيمٌ يتقي الله ويحيد عن الشر. والى الآن هو متمسك بكماله" (أي ٢:٣). هكذا وضع لنا الرب يسوع تأثير هذه الاستقامة على الناس فقال "فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات" (مت ٥: ١٦). لذا يجب ألا يكتفي خادم المسيح بالتعليم فقط، بل أن يظهر حياته كمثال للآخرين.

ثانياً: صفات الخادم المؤثر:

أ. متواضع:

التواضع هو أساس التأثير، فالرب يسوع الذي "أخلى نفسه، آخذا صورة عبد، صائرا في شبه الناس." (في ٢: ٧). ايضاً مظهراً تأثير اتضاعه في حياة تلاميذه القديسين بغسله ارجلهم، مطالباً إياهم ان يغسلوا أرجل الكل، هذا الذي قدم ذاته ذبيحة على الصليب لأجلنا، في كل هذا يعلن لنا انه بلا اتضاع حقيقي واخلاء للذات لا يمكن ان يكون هناك تأثير "الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير." (يو ١٢: ٢٤) "كما أن ابن الإنسان لم يأتِ ليُيدم بل ليَخدم" (مت ٢٠: ٢٨). قال الأنبا موسى :تواضع القلب يتقدم الفضائل كلها. كما أن الكبرياء أساس الشرور كلها.

ب. مُحب ورحيم:

المحبة والرحمة من الصفات الأساسية للخادم الحقيقي، فكلاهما يعكسان قلبًا مكرسًا للخدمة دون أنانية. فالشخص الذي يتحلى بالمحبة يقدم خدمته برعاية صادقة، مقدمًا احتياجات الآخرين على احتياجاته، ومقدماً الخير للكل دون انتظار مقابل. "لِتَكُنْ كُلُّ أَعْمَالِكُمْ بِالْمَحَبَّةِ." (١كو ١٤: ١٦) المحبة الصادقة تخلق بيئة للثقة والنمو الروحي. الخادم الذي يحب من يخدمهم يعكس قلب المسيح نفسه. "وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضًا. كما أحببتكم أنا" (يو ١٣: ٣٤).

أما الرحمة، فهي تجعل الخادم صبورًا ومتسامحًا، مدركًا أن الجميع لديهم أخطاء وضعف. "فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ." (لو ٦:٣٦). تشكل المحبة والرحمة أساسًا للتواضع والأمانة، مما يجعلنا نتصرف بنعمة وسخاء. كما أظهر الرب يسوع نفسه عندما قال "لِأَنَّ أبن الإنسان أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ، بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ." (مر ١٠:٤٥)

القديس غريغوريوس اللاهوتي: أعطِ شيئًا، مهما كان صغيرًا، لمن هو في حاجة. فإن الأمر ليس صغيرًا لمن ليس لديه شيء.

ج. حكيم ومميز:

الخادم المؤثر يفهم احتياجات من يخدمهم ويوجههم بحكمة. السيد المسيح يهمه أن نكون حكماء حتى أنه مدح وكيل الظلم، لأنه بحكمة صنع (لو١٦: ٨). مدح الحكمة التي فيه، وليس الظلم. يقول الكتاب "الحكيم عيناه في رأسه، أما الجاهل فيسلك في الظلام" (جا٢: ١٤).

ولأن الشمامسة يعملون أيضًا في ربح النفوس، اشترط الآباء الرسل (في اختيار الشمامسة السبعة) أن يكونوا مملوءين من الروح القدس والحكمة" (أع٦: ٣). كان يمكن الاكتفاء بشرط الامتلاء من الروح القدس، على اعتبار أنه روح الحكمة والمشورة والفهم (أش١١: ٢) ولكنهم شددوا على صفة الحكمة هذه. قال بولس الرسول: "إننا نتكلم بحكمة بين الكاملين. ولكنها حكمة ليست من هذا الدهر" (١كو٢: ٦). وقد تحدث القديس يعقوب الرسول باستفاضة عن الحكمة النازلة من فوق (يع٣: ١٣-١٧). إنها حكمة تصلح لربح النفوس، لأنها طاهرة مسالمة مترفقة مذعنة، مملوءة رحمة وأثمارًا صالحة.. وقال "من هو حكيم وعالم بينكم، فلير أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة". "إن كان أحدكم تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير" (يع ١).

<u>ثالثاً: خطوات عملية لتكون خادمًا مؤثرًا:</u>

أ. القدوة في السلوك:

الأفعال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات. إن الخدمة ليست كلاما، إنما هي "روح وحياة" (يو ٦: ٦٣) والخادم الروحي له الروح التي يحولها في تلاميذه إلى حياة.. هذه الحياة يلتقطونها منه، يتعلمون من حياته، ويقلدون شخصيته، فتتخلل نفوسهم وقلوبهم وأفكارهم. يجب أن يجسد الخادم تعاليم المسيح في حياته اليومية. "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح" (١ كو ١١: ١).

ب. بناء علاقات قوية:

يعلمنا الكتاب المقدس ان الثير الحقيقي يتطلب علاقة محبة نقية قوية بيمن الخادم والمخدوم، القديس بولس ارشد تيموثاوس تلميذة عن بعض الطرق التي تساعده ان يقوي علاقته بمخدوميه قائلاً "لا تزجر شيخاً بل عظه كأبٍ والأحداث كإخوةٍ والعجائز كأمهاتٍ والحدثات كأخواتٍ بكل طهارةٍ.. أكرم الأرامل اللواتي هن بالحقيقة أرامل" (١ تي ٥: ١-٢).

علاقة الخادم بالمخدوم هي قصة حب وغيرة وأمانة فأصعب شيء أن تتحول الخدمة إلى عمل بلا هدف أو عمل بلا مسيح أو بلا رؤية. إن مؤشر أي عمل من أجل المسيح ومن أجل مجده هو مقدار الصلاة من أجل هذا العمل. على الخادم أن يصلي حتى يكون ربنا يسوع في وسط العمل ويكون الله هو الذي يقوده وينميه وإلا سوف يحدث إنحراف نفسي عند الخادم أي أنه سوف يختار الشخص المؤدب أو اللطيف أو الذي عنده استعدادات ويرفض الآخر او ان تتحول العلاقة بيننا وبين المخدوم علاقة نفسانية منحرفه وغير مفيدة بل بالعكس, وهذا كله لعدم وجود المسيح، وعدم، وجود رؤية، واضحة. فعلينا كخدام أن نتعامل مع الكل ونعتبر كل مخدوم أمانة وعلينا كخدام أن نعمل لكي يتحرك قلب المخدوم وأن يوصل له صورة المسيح ويجذبه للخلاص حتى يتغير هذا المخدوم ولهذا لابد أن تكون علاقة الخادم بالمخدوم قوية جداً وكما قال القديس أوغسطينوس **" لا يخلص عن طريقك إلا من يحبك "**. "لِكَيِّ قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي." (يو ١٥: ١٥).

ج. المثابرة والأمانة:

الثبات في الخدمة يبني مصداقية وتأثيرًا دائمًا. "اشترك أنت في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح. ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكي يرضي من جنده. وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً.. يجب أن الحراث الذي يتعب يشترك هو أولاً في الأثمار" (٢ تي ٢:١)

المثابرة هي أن يكون الإنسان أميناً فيما أعطاه الله وأن يقدم جهد وأمانة أمام الله. فالخادم لابد أن يكون عنده روح مثابرة ويعلم أن الله هو الذي يكمل. وأحياناً تكون إرادة الله أن نخدم، ولكن يأتي الثمر في الجيل القادم فكثيراً ما نخدم بروح زمنية، ولكن الخدمة هي خدمة أبدية وربنا يسوع له أسلوب في العمل لا يستطيع الخادم أن يدركه. فمشكلتنا كخدام مكرسين بالأخص من نرتدي ثياب التكريس للخدمة اننا نتوقع رؤية التأثير او الثمار فوراً، او ان يطيعنا الناس بمجرد ان قلنا لهم توجيه او تعليم! ولكن علينا أن نخدم ونتذكر الآية التي قالها القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس " لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح " (٢تي ١: ٧). فلا نكل ولا نتعب ولا نصاب بالإحباط ابداً. "كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين" (١ كو ١٥: ٥٨).

<u>أخيراً:</u>

لا تُقاس الخدمة بروعة الكلمات ولا بكثرة الأعداد ولا بفخامة الأماكن.. ولكنها تُقاس بثمارها الداخلية في القلوب ومقدار التأثير والتغيير المصحوب بها وخصوصًا على مدى فترة من الزمان.. لا يوجد مثالاً نحتذي به في التأثير أكثر من شخص ربنا يسوع المسيح الذي حل بيننا وعاش حياتنا وتكلم وسمع وتجول وحزن وفرح وشاركنا همومنا وأفراحنا.. ولكنه ترك تأثيرًا قويًا في كل

من تعامل معه. ووجدنا بعد صلبه وموته وقيامته وصعوده أتباعه يتزايدون وليس مجرد زيادة العدد، بل زيادة الأمثلة، من يحملون صورته.. ولا زال تأثيره على العالم كله والإنسانية بشكل أشمل إذ ترك لنا مثالًا لكي نتبع خطواته.